

استراتيجيات الخطاب: في خطابات صدام حسين نموذجًا

Discourse strategies: in Saddam Hussein's speeches as a model

طالبة دكتوراه/ إيمان محمد خليل قاسمية

قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الهاشمية (الأردن)

emanmhammad@ymail.com

تاريخ النشر: 2021/12/30	تاريخ القبول: 2021/09/04	تاريخ الإرسال: 2021/06/09
-------------------------	--------------------------	---------------------------

Abstract:

This study seeks to reveal the discourse strategies in samples of Saddam Hussein's political discourses. The discourses were selected deliberately, not arbitrarily, based on a store of strategies that support the study's point.

The study sought the descriptive-analytical approach in the light of pragmatics, discourse strategies, and classification criteria. It consisted of two branches, the theoretical axis came to clarify the visions and concept of discourse in general, and political discourse in particular, and as for the second axis, it broadcast the part in need of analysis that carries in its storage the standards of discourse and its mechanisms, and the study also followed the analysis on monitoring those linguistic tools and mechanisms in laying them down in Table columns are tabulated, to support the study aspect.

Keywords: Discourse, political discourse, politics, Saddam Hussein, Discourse strategies.

ملخص البحث

تتبعًا لهذه الدراسة الكشف عن استراتيجيات الخطاب في نماذج من خطابات صدام حسين السياسية، وقد تم انتقاء الخطابات اختيارًا مدروسًا لا اعتباطي عشوائي، المرتكزة على خزين من الاستراتيجيات التي تدعم وجهة الدراسة.

واستمنحت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ في ضوء التداولية، واستراتيجيات الخطاب، ومعايير تصنيفها. تأتلف على فرعين اثنين، المحور النظريّ جاء تبياناً لرؤى ومفهومية الخطاب بشكل عام، والخطاب السياسي بشكل خاص، وأما المحور الثاني، فبث الجزئية المرومة بالتحليل التي تحمل في خزنها معايير الخطاب وآلياته، كما انتهجت الدراسة في التحليل على رصد تلك الأدوات والآليات اللغوية في رصفها في أعمدة جداول تم جدولتها، بما يدعم سيماء الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الخطاب السياسي، السياسية، صدام حسين، استراتيجيات الخطاب.

- مفهومية الخطاب

يتناسل مصطلح الخطاب بإنجاب تيارات وتصورات معرفية، تتكاثر في نظريات ورؤى متعددة، جراء ذلك شهد مصطلح الخطاب تعددًا جماهيريًا وارقًا، خاصة بعد بروز تيارات التداولية، حتى أضحى الخطاب يتردد بمسميات عدّة " مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الديني، الخطاب السياسي الخطاب الاجتماعي..؛ ولذلك حفل الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة بوصفه فعلاً يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته الأصلية، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديمًا كما ورد عند الغربيين مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه"¹، فتعددت مفاهيمه بتعدد تصورات وتباين مرجعياتهم المعرفية.

يتضح أن لفظ الخطاب يُمثل الأرضية التي استقامت عليها الدراسات الألسنية الحديثة التي تأثرت بها نظرية الأدب، والنقد الأدبيّ مع ظهور تيار البنيوية في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي، وظهور التصورات والرؤى التداولية؛ ونظرًا لهذا التباين في مفاهيمه وحدوده لدى الباحثين، ولعلنا لا نبغ شططًا في القول إن تلك الظروف والمعطيات قد دلت بدلوها في غرس نوع من الغموض والخلط في عملية تحديد الإطار المفاهيمي له، ولعل ذلك قد كان هو سبب القول إن مفهوم الخطاب مفهوم مائع ومتعدد الدلالات"²، ربما يمكن القول إن البوادر الأولى لهذا الاتجاه كانت من إسهامات الباحث اللغوي هاريس تضمن هذا المؤلف دراستين غيرتا أفق الدراسات اللسانية الحديثة بتقديمه أول تحليل منهجيّ لخطابات ونصوص بعينها"³.

كما إن للخطاب جذورًا في اللسانيات، لكونه يستمد وجوده من ثنائية اللغة والكلام التي قال بها (دي سوسير) في محاضراته الشهيرة محاضرات في اللسانيات العامة⁴، إذ إن مصطلح الخطاب عادة ما يصطنع في مقابله المصطلح الغربي (Discourse)، والتي دخلت الحقل اللساني الحديث مع دي سيوسير حيث فرق بين اللغة والكلام واستعمل الخطاب مرادفًا للكلام في مقابلة اللغة، فقد كان لذلك التفريق دور في تحديد المصطلح الخطاب إذ إن اللغة تعد نظامًا اجتماعيًا يتشكل ضمن الجماعة، أما الخطاب، فهو اللغة كما يمارسها المتكلم، أي المنجز الفردي، فاللغة وسيلة بالقوة، والخطاب تجسيد بالفعل⁵.

وقد ناقش ميشال أريفيه مصطلح الخطاب عند سوسير وعلاقته بمصطلحي الكلام والمحكيّة اللسانية، حيث أبان في معرض الرد أن مصطلح الخطاب قد ورد في دروس سوسير، وأنه يأتي بمعنيين متقاربين الدلالة على نشاط المتكلم، والدلالة على النشاط نفسه⁶.

وينجدل الخطاب لغةً، في أنه "الخطاب المواجهة بالكلام"⁷ نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب⁸، ويتفق معناه أيضًا عند الأصوليين، فيدل لفظ الخطاب في عرضهم على ما خوطب به، وهو الكلام، وقد عرف الأمدى الخطاب مراعيًا فيه وخصوصه قصد الإفهام بقوله "إنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متبرئ لفهمه"⁹.

من منظور آخر عُرف الخطاب، بالتعبير عن الفكر وتوسيعه بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا المترابطة¹⁰، فهو كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات، ومن تلك الخطابات الركيزة، فهو مواجهة الجمهور أو الشعب، يطلق عليها بـخطاب الجمهوري، أو العرش، أو الرئاسي.

والخطاب وفق تصور هاريس ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعله يظل في مجال لساني محض¹¹، في تعريف هاريس عزل الخطاب عن ظروف إنتاجه، يتجاهل العملية التواصلية، باعتباره منجزًا كلاميًا منغلقة عن ذاته إلى مفهوم التلفظ، الذي تجلّى ذلك بتعريف (بنفس) في أنه كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما¹²، في أنه فعل حيوي في إنتاج الخطاب ما بواسطة متكلم معين في مقام معين وهذا الفعل هو عليه التلفظ¹³. فهو يتضمن الإنجاز القولي والفعلي للخطاب وما يتعلق بهما وكذلك يتضمن طرفي الاتصال والمقصد من الاتصال والأدوات المستخدمة في التأثير ويدخل تحت مصطلح

الخطاب كل الأنواع الكلامية، مثل الخطاب الشفوي، والخطاب المكتوب الذي يتوجه به متكلم إلى متلقٍ¹⁴ بالتأثير عليه.

إن الخطاب هو الأداة الفاعلة في استمرار الحياة الإنسانية ومتطلباتها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فإن كل خطاب أناسي هو خطاب تواصل، كما أن الخطاب السياسي، لا يخرج الخطاب عن نطاق المرصوفة التواصلية.

لذا ارتأت الدراسة أن تشير إلى العلمية التواصلية عند (رومان جاكسون) وغيره، فهي العمود الفقري لأي خطاب إنساني وجودي، كما أن السياسة تعدّ من أهم الركائز الفاعلة التي تحرك الواقع البشري، والخطاب بكونه محرك يختار من الواقع الجوانب التي تخدم الرؤية الفكرية والتحركية فيه، ومدخلات النظام.

- الخطاب السياسي

إن الخطاب السياسي نشاط إنساني يتخذ أوضاعاً تواصلية متعددة ووسائل متنوعة إلى إقناع المستمعين، فهو مجموعة من الأفكار والتوجهات التي تحاول السلطة فرض أو ترسيخ أيديولوجية معينة قصد التأثير أو الضغط، ويستخدم لتعيين جملة التصورات النظرية والمفاهيم والمقترحات المنتظم في إطار منطقي حول الواقع السياسي في مجتمع ما، في إطار تاريخي محدد والمطروحة لمعالجة مشكلاته وتحديد طبيعته علاقته بالبيئة الإقليمية والدولية¹⁵.

إذ إن الخطاب -حسب تعبير- ميشيل فوكو مرادف للسلطة، وللرغبة في السيطرة، لذلك سمّاها استراتيجيات السلطة، كما يعتقد فوكو بأن الخطاب لم يكن موضوع سلطة، بل المدار الحاسم لها، والسلطة تعتمد على مدى هيمنة الخطاب على النص بشكل داخلي أولاً، ثم هيمنته على نظام التواصل داخلياً وخارجياً ثانياً، ولذلك الخطاب هو استراتيجية التلفظ أو نظام مركب من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية¹⁶. وهو يكون في أي مجتمع إنتاجاً مراقباً، ومنظماً، فالخطاب مرتبط بالرغبة في السلطة¹⁷.

ينظر إلى كل خطاب بوصفه مؤثراً إعلامياً، وممارسة لسانية تستهدف مخاطباً، وتقصد ممارسة سلطة من نوع ما بحسب القدرة على تفعيل طاقات اللغة المواربة، والمراوغة،

والتضليل؛ ذلك لأن الخطاب يتشكل من مجموعة نصوص وممارسات اجتماعية¹⁸، بيد أنه موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة¹⁹.

ووفقًا لذلك، فإن الخطاب السياسي نتاج التفاعلات والصراعات والأزمات بين المجتمعات السياسية، فضلًا عن خضوعه لنفوذ السلطة، وتأثيرها، كما أنه يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته وكافة ظروفه، وعلى هذا فالخطاب إفراس للمثيرات الاجتماعية وسياسية التي تنعكس عليه²⁰.

حيث يعلن الخطاب السياسي عن مقصديه إلى متلقي معين للتأثير فيه، وإقناعه بضمون الخطاب؛ لذا نجد المادة اللفظية موجزة، حيث يعتني المرسل بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ²¹، وبهذا يأتلف الخطاب السياسي -حسب تقسيم- مازن الوعز من ستة أجزاء، وهي: الموقف، والعنصر البشري الأناسي، الهدف، الشفرة اللغوية، الموضوع، الإيصال والتواصل²².

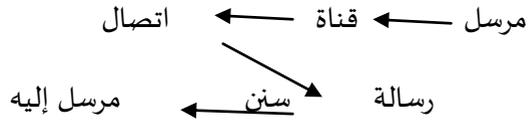
وحرري بالتأكيد على أن ميدان استعمال اللغة في الخطاب، لا يتبلور الاستعمال إلا من خلال عملية قولية تسمى عملية التلفظ بالخطاب، والتلفظ هو النشاط الرئيس الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي بوصفه نقطة التحول بالممارسة الفعلية لها، مما يبلور عناصر السياق في الخطاب من مرسل ومرسل إليه²³.

وتأسيسًا على هذا، إن مدار التواصل يتربع عرشه في موضوعات اللسانيات المعاصرة، والعلوم السياسية بوصفه أداة لممارسة أنماط السلوك السياسي، مثل الإقناع، وتكوين الرأي العام، وتغيير الآراء، والاتجاهات، والسلوك²⁴، كما أن الخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية²⁵، وركبًا على هذا يعد الخطاب السياسي خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع السياسي الذي يوجه إليه، ويحمل قيمه وتحليل الخطاب ينظر في علاقة وطريقة التواصل²⁶.

وتعود جذور عملية التواصل إلى الدراسات الأولى عند الجاحظ، وقد صرف الجاحظ اهتمامه في كتابه (البيان والتبيين) على عملية التأثير في المتلقي والإقناع فيما يسمى بنظرية (التأثير والمقام)، كما إن التداولية شغلها الشاغل ينصب على اهتمامها بالمتكلم ومقاصده، باعتباره المحرك لعملية التواصل، وكذلك حال السامع أثناء الخطاب، بالإضافة إلى الظروف والأحوال الخارجية المحيطة بعملية التواصل تحقيقًا في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من إنتاج النص²⁷، فالخطاب هو ثمرة اجتماع هذه العناصر، على اعتبار أن التواصل الذي يحققه

الخطاب هو شكل من الأنماط الاجتماعية، التي تهتم بالسياق الاجتماعي، أي فحوى المخاطب، والمخاطب.

تتسبّد وظائف اللغة المُتجَلِّية في عملية الاتصال عند (جاكسون) منطلقه في تحديدها في الإرتكاز على العناصر المكونة لعملية الاتصال، في ستة عناصر، وانطلاقًا من العناصر الأساسية لعملية التواصلية التي مثلها رومان جاكسون نرسمها في الخطاطة الآتية:



التي تأتلف من مرسل، و مرسل إليه، و المرجع وهو المحتوى الذي تشير إليه القناة ما يسمح بنقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، والسنن مجموع العلامة التي تتشكل منها الرسالة²⁸، فالمرسل هو الطرف الأول في عملية التخاطب، والمسؤول عن إرسال الرسالة اللغوية، واختيار المرجع، وقناة الإتصال، أما المرسل إليه، فهو المستقبل لمضمون الرسالة في عملية التخاطب، والرسالة التي تمثل الخطاب بين المرسل والمستقبل، والمرجع الذي يمثل البيئة التي يحيل عليها الخطاب، أي ما يتحدث عنه طرفًا في التواصل والقصد، وموضوع الخطاب، وقناة التواصل، وهي تمثل الوسيلة التي تنقل الخطاب من قبل المرسل إلى المرسل إليه الرامز الشفرة وهي الوسيط الحامل لمضمون الرسالة²⁹، بوصفها متلازمة في كل عملية تخاطبية.

ونلمس من هذا التصنيف عند (هاليدي) الاهتمام بإبراز العلاقة التي يراعيها المرسل بالسياق الذي ينتج فيه خطابه، إذ ينظر إلى العالم، وعلاقة اللّغة به من زاوية ما تقوم به من تصوره، كما أنه يراعي أفراد المجتمع وحاجتهم إلى تأسيس العلاقة بينهم والتعامل من خلال اللغة التي تقوم بهذه الوظيفة، أي الوظيفة التعاملية³⁰، وبالتالي فإنّ الدرس اللغويّ التداوليّ يدرس المنجز اللغويّ في إطار التواصل، وليس بمعزل عنه، لأنّ اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه³¹.

وقد تجسدت هذه المدارس التي تعدد بالمرتكزات ذات البعد التواصلية عند كل من (ج. براون و.ج. يول) في مؤلفهما تحليل الخطاب، إذ قام مشروعها في هذا الكتاب على إقحام المتلقي واعتباره عمود في العملية التفاعلية التواصلية المنجزة في الظروف المختلفة، إذ حاولا في مشروعهما هذا مناقشة الكيفية التي يمكن بها لتلقي معين أن يفهم الرسالة التي يقصدها آليات في مناسبة معينة، وكيف يؤثر شروط متلقي معين في ظروف محددة على تنظيم الباث

لخطابه، إن هذه بوضوح مقارنة تتخذ من الوظيفة التواصلية للغة³² الذي حمل على عاتقه دراسة المنجز اللفظي في سياق معين ومن بين المناهج الحاملة لمثل مقولات هذا الإتجاه تحليل الخطاب، واللسانيات الاجتماعية التي عُنيت باستثمار الإطار التواصلية، الحامل لمقوم مقصدي لافح، تغترف ماهيتها من الإطار التواصلية ومكوناته المرتبطة بقضايا التداولية.

يتأسس الخطاب السياسي، على أسلحة استراتيجية تصدّ مرامه، فهو يتسلح بأدوات وآليات لغوية تنطوي تحتها محاولات إقناعية، وتأثيرية على خلجات ورؤى المتلقي يتخذ من اللغة والسياسة فضاء له تتجلى من خلالها خصائصه الإقناعية في نول مقاصد المرسل .

المادة التطبيقية

الخطاب السياسي عصب الممارسة السياسية؛ لأن السياسة قائمة على الفعل واللغة التي تحرك الفعل وتوجهه وتعطيه معناه، كما ان السياسة تسجل أساسًا ضمن علاقات التأثير الاجتماعي واللغة هي التي تسمح من خلال السير الخطابي بإقامة مجالات الإقناع والمراوغة التي ينمو بداخلها كل من الفكر السياسي والفعل السياسي³³، ولا شك أن منتج الخطاب باختلاف تمظهراته يسعى إلى تحقيق غايات كالإقناع والإعجاب والتأثير، من هنا فإن الإستجابة تتشكل، من وسائل تحقيق الغايات التي يتوسلها الخطاب³⁴، كما يتوسل السياسيون في خطاباتهم تلك الحيل المُطعمّة ببلاغة اللغة.

- حول الاستراتيجيات

وإن استراتيجيات الخطاب هي الحيل السري بين السياسة والخطاب، وبين المقصد والتأثير، إذ تعد الاستراتيجيات أو الاستراتيجيّة "هي المسالك أو المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل لتلفظ بخطابه لتنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ويستحسنه المرسل، تقوم على معايير يأخذها المخاطب، معيار اجتماعي، هدف الخطاب، معيار لغوي: شكل الخطاب³⁵.

لعله من الضروري أن نشير إلى أن مفهوم الاستراتيجية، هو مفهوم عسكريّ في الأصل، من حيث هو السياسة التي تحدد الأهداف، وتعين الوسائل لتحقيق خطة معينة. وأما على مستوى الصراع الاجتماعيّ، فالاستراتيجية تعني مواصلة السياسة بوسائل أخرى، لكنها بخلاف الاستراتيجية الكلاسيكية يكون فيها الرهان الرئيسيّ على الجماهير التي تتبادل هي نفسها الأدوار فتكون أداة وفاعلاً، حتى أصبح هذا المفهوم شائعاً في اختصاصات وحقول متعددة، وأصبح الفكر الاستراتيجيّ شمولياً، ومن ثم يمكن القول بأننا نستعمل هنا هذا المفهوم بعد أن أصبح عاطلاً لا يشتغل في حقله الرئيسيّ³⁶، بل في سياق معين فالمعاني لا تكمن في هذه الاستراتيجيات اللغوية المستعملة في حد ذاتها، بل لدى المتكلم الذي يستعملها ويوظفها لتحقيق مقاصده ونواياه³⁷.

ولا شك أن الخطاب يتأثر بأوضاع اللغة وطرق تنظيم الكلام داخل النص ولكن الذي يطبع الخطاب بميسم خاص، فيتأثر النص بذلك الطابع هو مقتضيات الخطاب، ومستلزماته التي يصنعها سياق الكلام ومقاصد المتكلم وظروف المقام، في إحداث تغيير في الموقف الفكريّ أو العاطفيّ³⁸ وعلى غرار هذا المسعى، يمكن أن نُلمح إلى منظورات مختلفة للتعامل مع الحدث الخطابي، ومن الطبيعي أن يؤثر تغير المنظور في صياغة الأطر التحليلية، فمقاربة فيركلوف للخطاب تحدد ثلاثة أبعاد للحدث الخطابيّ هي كونه نصّاً وكونه ممارسة اجتماعية، وكونه ممارسة خطابية³⁹.

- معايير الاستراتيجيات في الخطاب

تنبوأ الاستراتيجيات في الخطاب مكانة ركيزة، بوصفها الطرائق التي توصل المرسل، وتعيّنه على إدارة دفة الحديث⁴⁰، وهذه الاستراتيجيات لها تصنيفات أو معايير تخرج في إطارها على شكل مقاصد مرومه، نذكرها تاليًا:

- معيار اجتماعيّ وهو معيار العلاقات التخاطبية بين أطراف الخطاب التي تتراوح قريباً وبعداً، تندرج في (الاستراتيجية التضامنية) وتحت هذا المعيار أيضاً معيار العلاقة التخاطبية يندرج صنف آخر من الاستراتيجيات هو (الاستراتيجية التوجيهية) التي تتجسد من خلال آليات صريحة تسهم في توجيه المرسل و المرسل إليه، مثل أساليب النهي، والأمر الصريحين، والتحذير، ومن خلالها يبرز دور السلطة الاجتماعية في إعطائها المرسل نفوذاً يمارسه من خلال الأدوات اللغوية⁴¹.

- أما المعيار الثاني لتصنيف استراتيجيات الخطاب فهو معيار الدلالة الشكل اللغوي، إذ يكون واحدًا من صنفين: إما قصدًا مباشرًا، وإما قصدًا غير مباشر، بأن يكون المعنى مستلزمًا من شكل الخطاب، ويمكن أن نصطلح على هذا الضرب من الاستراتيجيات بـ(الاستراتيجية التلميحية).

- المعيار الثالث لتصنيف الاستراتيجيات هو معيار الهدف من الخطاب ويعد الهدف الإقناعي من أهم الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، وبذلك يمكننا أن نصنف استراتيجية نسميها بـ(استراتيجية الإقناع) انطلاقًا من أن المرسل يتوخاها لتحقيق مآرب كثيرة⁴².

ووفقًا على هذا، يمكن تكشّف وتبيان استراتيجيات على نماذج من خطابات صدام حسين مثالًا، فالخطاب السياسي لصيق الصلة بالحياة الإنسان، بل إنه المحرك الأساس لها، وأهم ما يميز الدولة جهازها السياسي الذي يقوم بممارسة السلطة، سيّما أن الأيديولوجيات السياسيّة تُكتب وتعبّر عنها و تذاع وتفند عمومًا عبر الخطاب⁴³، حتى إن (ميشال) يقول إن العالم يسير طبقًا لمنطوقات رمزيّة تتحول فيما بعد إلى سلطة داخل المجتمع تسيطر عليها وفق ثلاث نواميس للغة، الحياة، العمل⁴⁴، أُضيف عليها الخطاب واستراتيجياته.

والخطاب وليد مناسبة أو سبب فلم يأت عن سجية بل قاله صاحبه؛ ليحقق به مصالح سياسيّة على أحوال الموقف الخارجي التي يكون دافعًا رئيسًا لإنتاج الخطاب⁴⁵، يمكن تصنيف الخطاب السياسيّ إلى "خطاب الصادر عن السلطة العليا أو الحاكمة في الدولة إلى فرعين: أحدهما خطاب شعبيّ، والآخر خطاب رسميّ، الخطاب الشعبي يتناول التوجهات السياسيّة والمجتمعة للسلطة الحاكمة تجاه الشعب والجمهور ومصالح كل منهما تجاه الآخر، أما الخطاب السياسيّ الرسميّ، فهو يتناول الأيديولوجيّة ونصوص السياسات والقرارات السياسيّة المتعلقة بالعلاقات الإقليمية والدولية والاستراتيجيّة للسلطة الحاكمة للدولة"⁴⁶.

ويجدد بنا أن نُلقِي المصباح على خطابات الرئيس صدام حسين، ذي الشخصية الخطابية المُنمازة ببلاغته وئبل خطابه المؤثر في المتلقي، وهي خطابات في ميدان السياسة، بتوجيه الناس صوب الوجهة التي يرتضيها هو.

إذ تلعب السلطة دورًا رئيسًا في إنتاج الخطاب وتأويله، كما أنها تمنحه قوته الإنجازيّة، لذلك فهناك من يرى أن الخطاب نفسه السلطة⁴⁷، بيد أن انعدام السلطة سوف يؤدي بخطاب المرسل إلى فشله، فلا يستطيع أن ينجز شيئًا من خلال خطابه؛ لأن معظم الشروط التي ينبغي

أن تتوفر كي يعمل الإنجاز الكلامي عمله تنحصر في مدى التلاؤم بين المتكلم أو وظيفته الاجتماعية، وبين ما يصدر عنه من خطاب، أي أداء للكلام سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادرًا عن شخص يملك سلطة الكلام⁴⁸، وصدام حسين قد احتل سلطة الدولة، وسلطة قلوب الشعب بخطاباته الأسرة لشعبه العظيم -حسب تعبيره- الذي لا تكاد خطاباته تخلوا من إبراز وبث المعاني السامية في نفوس شعبه، في تضامن لغته الذي لا ينفك عن قوله.

أولاً: ركحًا على هذا، نتلمس من نص خطاب الرئيس صدام حسين بمناسبة الذكرى الحادية عشرة ليوم النصر في الثامن من آب/ 1988، تجليات استراتيجيات الخطاب ومعايره التي تندرج تحتها.

يفتحُ الرئيس صدام حسين خطابه، بعد البسمة بأدة النداء، تلك الآلية اللغوية التي تكمن في اختياره اللقب، بقوله:

أيها الشعب العظيم..

أيها النشامى في قواتنا المسلحة الباسلة..

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة..

أيها الأصدقاء..

الشعب العظيم، النشامى، الأصدقاء، هذا الاستعمال الذي يندرج تحت مُسمى الألقاب تلك التي تعد تداوليًا بوصفها مؤشرًا ودليلاً على تضامنها مع المرسل إليه، بالتخفف من أثر التراتبية، مع التقليل من الرسمية المفروضة إذ إن المرسل يحمل سلطة ومرتبة عليا تعلو مرتبة المرسل إليه.

كما يمكن استشفاف التضامنية، في ألفاظه المنتفاه لغاية (قواتنا، أمتنا) وفي موضع آخر من الخطبة (شعبنا، وجدنا.. وغيرها)، ويستخدم ضمير الجمع المتكلم (نا) ليهب المرسل إليه إحساسًا بالدفء، ويجعل أذنه صاغية لكل حرف وقولة، مما يلهب الحماس لنيل مقاصده المرجوة.

كما تتأى الاستراتيجيّة التضامنيّة في موضع قوله:

(.....مستندون إلى الخصائص الخاصة لشعبنا، ولمن أذى شعبنا من وسط

الشعوب الأخرى، لوجدنا الإجابة مقنعة، ولوجدناها تفسر لنا جوهر ما يسجله المنصفون

من معاني إيجابية لشعبنا، وما يسجلونه على الذين آذوه في الماضي..الذي تلقي فيه خطابنا هذا، رغم اختلاف الزمن بين ما مضى وما هو حاضر).

تجد أن صدام حسين مُتعلق بشعبه وبأمالهم، ورضاهم، ذاك الشعب العزيز على خلجات قلبه، فتجد في هذا المقطع القصير، ذكره الشعب عدة مرات، تضامناً معهم، حتى تجده في أحيان يجعلهم في مرتبة مشتركة واحدة، إذ يقول (لوجدنا الإجابة) ولم يقل (وجدت)، كما يقول (الذي تلقي فيه خطابنا)، ولم يقل (الذي ألقى فيه الخطاب) سيّما أنه هو من يلقي هذ الخطاب، ولكن تجده يُشارك شعبه قالباً وشعوراً. "ما يقوم بالتلطف اللفظي الذي يؤثر في إدراك للواقع الذي تقدمه التعبيرات المُلطفة انطلاقاً من تصور أن اللغة التي نستخدمها تصوغ إدراكاً للعالم بقدر نفسه الذي تكشف عنه"⁴⁹ كما في (مستندون إلى الخصائص..) يستند، ويساند شعبه الأبّي .

(أيها الأخوة ...

لا نريد في ما قلناه، وما سنوضحه في هذه المناسبة.. لا نريد نكأ الجراح التي ما زالت فاغرة، وإنما اجتهدنا ونجتهد بأن نضع الحقائق بمضمونها الإيماني والاجتماعي والتاريخي الصحيح، ضمن سياقها العلمي. لنعاون على الاهتداء إلى ما هو خير كجزء من مسؤوليتنا الوطنية والقومية على قاعدة إيمانها، بل ومسؤوليتنا وعلاقتنا الإنسانية. سواء مع إيران، أو الأمم الأخرى..).

تعدّ ألفاظ القربة من العلامات على العلاقات الحقيقية بين الناس، وبالتالي فهي فرع من الألقاب، منها: أخ، ويستعملها المرسل عندما:

- يكون لديه خيار باستعمال غيرها، ولكنه يفضلها للدلالة على التضامن.

- أو فيما ليست حقيقة له.

وقد أصبح استعمالها دليلاً على التضامن تداولياً⁵⁰، فتجد خطاب صدام حسين الرئيس إلى الشعب الأفراد الاجتماعية، يخاطبهم ب(الأخوة) يختار لقب القربة من بين إمكانات فسيحة؛ علامة على خصيصة القرب والتضامن بين شعبه.

كما يمكن أن نلمح هنا في خطابه استراتيجية آخر من استراتيجيات الخطاب، تنجلي في قوله أو استخدامه أسلوب النداء، إذ يعد توجيهاً؛ لأنه يحفز المرسل إليه لردّة فعل تجاه المرسل، إذا استعمال المرسل لها؛ لينبه المرسل إليه الذي لا يعرفه، وكان له ما أراد، فقد جعله يرفع رأسه ويفتح أذناه⁵¹، المتمثلة في قوله (أيها الأخوة)، حتى يتبعها بأسلوب توجيهي آخر، أسلوب النهي، المتمثل في (لا نريد في ما قلناه..)، يبلغ قصده التوجيهي بدليل صريح.

نقرأ في جزء آخر من خطبته يقول قولاً فيه تلميح لفئة ما يبدأ قوله بتلميح قبل التصريح، كبدية لواقع حالهم كما يرى (إن الحاكم، أي حاكم، إذا وجد في داخله وداخل شعبه طاقة كامنة يمكنه أن يطلقها، ولا يمتلك، وليس لديه قدرة تصور الأفضل، غالباً" ما يطلقها بمعان مناقضة للخير والمحبة والإنصاف أو البناء، فتجيء طاقة تدميرية في علاقاته بالأمم والشعوب، وبخاصة الشعوب والأمم المجاورة، لذلك فإن الانشغال بالبناء والقيم العالية، وفي النظرة إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها نظرة متوازنة، مؤثر قوي على استخدام الحاكم والقائد الطاقة الكامنة في فكره ونفسه، وفكر ونفس شعبه وأمته، وعلى محبته للخير بدلاً" من الشر، والبناء بدلاً" من التدمير والعدوان، ومع الأسف، فإن حكام إيران، وبخاصة من سلف، ومن هم على مسلكهم حتى الآن، لم ينشغلوا في بناء، ولم يزرعوا محبة أو خيراً..).

يبدأ بالحديث عن حاكم بشكل عام/ غير محدد، هذا الحاكم الذي لا يملك القدرة على تلبية آمال شعبه، وهذا العجز يجعل من المعاني الخيرة نقيضها، ويكون قائل الخطاب هو رئيس وصاحب سلطة، فلا عائق عنده أن يُصرح ما لمح به، حتى يُنهي هذا الجزء بذكر الحاكم المقصود لديه، يقصد بها الاستراتيجية التلميحية وهي استراتيجية لغوية يُعبر بها المتكلم عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي لخطابه، فيعبر عن غيرها يقف عنده اللفظ مستثماً في ذلك عناصر السياق⁵²، الذي يندرج تحت معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل التي تتأسس عليه الاستراتيجية التلميحية.

استعان المرسل صدام حسين بوسائل لغوية تدعم بها خطاب في التوجيه، وهو أسلوب الإستفهام، في خطابه: (من العوامل المؤثرة في نوع واتجاهات الحكام والشعوب بوجه عام أيضاً، هو هل يكفهم ما في داخل بلدانهم ويكفهم عن غيرهم، ويشغلهم عن العداوة والعدوان، أم هل ينقصهم ذلك، وبخاصة عندما لا يهتمون إلى طريق زيادة

الإمكانات، ومفردات الحياة عن طريق آخر والعوامل والأسباب الإنسانية الصحيحة لمعنى خلق الله للإنسان).

إلا أن الاستفهام هنا لا يحمل همّ الإجابة، بقدر التوجيه والإدراك، والسعي للتغيير، إذ إن السئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه، التي يستعملها المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل⁵³.

كما يمكن أن نستشف استعمالات صدام حسين في توظيفه ألفاظ التي تخرج منحنى ديني خالد، المنجلي في قوله: (انتصر الحق على الباطل، وكان انتصاراً للمعاني العالية للإنسانية جمعاء، ومن ضمها من كان يؤمن بعكس طريق العدوان من شعوب إيران. وهكذا أيها الأخوة كان السيف والقلم... لأن الحكمة عندنا لا تستخدم السيف بديلاً عن القلم، ولا الذراع محل الحجّة والإقناع والتفاعل، ولا تعيش على أرض بلا سماء، أو تداري العجز بالتعلق لفظياً بمعاني السماء من غير إيمان حقيقي ومن غير أرض راسخة، ولا تتردد في استخدام السيف عندما يغدو السبيل الذي لا بد منه لتثبيت حجة، وعندما يعجز طريق العقل عن إقناع من هو على باطل بأن لا يهم بارتكاب جريمة عدوان ببطلان موقفه... والله أكبر).

الله أكبر، الحق، القلم، الحكمة، إيمان، راسخة...، إن توظيفه لهذه الألفاظ لم تأت اعتباراً؛ بل لغاية التأثير في المتلقي المتجه نحو تعاليم الدين السمحة بمبادئه القويمة، فذلك يلمس خلجاته قلبه، ويدعن لخطابه.

وقد يقع التلميح في مستويين من مستويات اللغة، وهما: في اللفظ المفرد الوارد في الخطاب، الذي يمثل آليات التشبيه والاستعارة، أو في الخطاب المركب الذي يمثل آلية التعريض⁵⁴، وفي قوله: (وفي كل الأحوال، ومهما كانت الحلقات مشرقة ضمن مسيرتها الكلية ونبعها الأصيل، فغالبا ما تضعف جذوتها عندما تنفصل عن أصلها، ويضعف تأثيرها مثلما تضعف رائحة العطر الزكي تدريجياً عندما ينفصل عن قارورته).

يمثل القسم الأول آلية التشبيه، وهذا فإنه يلمح إلى قصده المستلزم من الخطاب، وهو في أن الحلقة لا تكتمل إلا بأصل نشوئها، التي شبه قصده بزوال الرائحة الطيبة تدريجياً عندما تبتعد عن مصدرها الرئيس.

حتى تجد الاستراتيجية التوجيهية تخرج عند صدام حسين بالتوجيه المبطن بالتحفيز المُشعّ ابتهالاً بنصر العراق، بقوله: (وهكذا يحق، بل هو واجب أيضًا على الشعوب والأمم، وليس شعب العراق فحسب، أن تقول: عاش يوم 8/8/1988، كيوم نصر للشعوب كلها، ولحق على الباطل، وللمعاني العالية على قعر مهاوي الحضيض والدرك الأسفل). الذي عدّه نصر الأمة العربيّة والإسلاميّة، بمشاركة العراق فرح النصر الهيج، وأتت دلالة التوجيه أو الاستراتيجية التوجيهية هنا، بلفظ مخصوص للوجوب، وهو: بل هو واجب.

إلى أن تصل في مقاطع أخيرة من قوله، إلى إعلان تضامنه بداية ونهاية، للشعب العراقيّ، بقوله (أيها الشعب العظيم..أنا نعرف أننا ربما أثقلنا عليكم في الأسلوب في هذا الخطاب، حيث عرفتم مما استمعتم إليه منا في مثل هذه المناسبة، أو قرأتموه عنا، إننا نسعى قدر ما نستطيع لان نجعل كلامنا ابسط في أسلوبه...ولكن الأسلوب المبسط أيها الأحبة ليس هو القادر دوماً" على التعبير عن معنى ما نريد قوله، إذا ما نحا القول منحنى فكرياً"). يحتل هذا المقطع بؤرة شاسعة لإعلان التضامن في لفظ قوله المُتمثل بـ (إننا نسعى) أي :

صدام حسين (الرئيس) + أفراد الاجتماعية (الشعب العراقيّ)

كما في قوله (أنا نعرف أننا ربما أثقلنا عليكم في الأسلوب في هذا الخطاب)، كما يمكن أن نشير إلى آلية لغوية آخر تُلمح إلى الاستراتيجية التضامنية، وهي (نكران الذات) التي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغة أو تجاهلها، وقد يعمد المرسل في ذلك إلى إنكار الذات، عندما يبذل جهداً ويخلص في عمله، فيحيل إلى ذاته بإحالة ضمير يشير إليه وإلى ذوات آخر، تضامناً وتواضعاً منه، البيّن في قوله:

(حيث عرفتم مما استمعتم إليه منا في مثل هذه المناسبة، أو قرأتموه عنا).

يمكن أن نصرّح بنتيجة ليست مُبكرة على خطابٍ زخر بالقرب، والتضامن لمتلقيه شعباً مجيداً، حتى يبعث بالتحايا الكبريات، بقوله:(وتحية إلى أسرانا في أقفاص الأسر في إيران، واعتزازاً كبيراً" بمواقفهم الوطنية هناك..وتحية إلى المؤمنين الصادقين حينما كانوا..وعاشت أمتنا المجيدة وعاشت الصداقة مع الشعوب...وكان الله في عون كل الأسر الإيرانية التي فجعت بمصيبة ما أصابها في الحرب، وما زالت متمسكة، وتضمير نية الخير والمحبة للعلاقة مع العراق: لأنها تدرك وتفهم مغزى الصراع وأسبابه ومسببيه).

بل تجد تضامنه احتوى الشعوب العربيّة كافة، بما فيها إيران، وعائلتها المتضررة جراء الحرب، فتجده سمحًا يرجو السلام والوثام بين الشعوب ومواقفها بالوقوف معهم دولة وعائلة واحدة.

ثانيًا : ومن الخطابات الأخرى لصدام حسين، خطابه في مؤتمر القمة العربيّ بغداد، ٢٨ أيار مايو ١٩٩٠⁵⁵:

(على العرب ونحن منكم أن يحذروا من أن يجعلوا رد فعلهم لا يستمر إلا لفترة وجيزة إذا ما تعرضوا إلى عدوان إسرائيلي ذلك؛ لأن القوة الإسرائيلية مبنية على إستراتيجية خطف أهداف مهمة بأقل زمن... يجدر بنا أن نعلن بوضوح بأن إسرائيل إذا ما اعتدت وضربت فإننا سنضرب بقوة وإذا ما استخدمت أسلحة دمار شامل ضد أمتنا سنستخدم ضدها ما نملك من أسلحة دمار شامل وأن لا نتنازل عن تحرير فلسطين..).

يتجلى واضحًا في قوله أداة لغويّة تصنّف ضمن الاستراتيجية التضامنيّة، باستعماله من الإشارات التي تدرج تحتها فوائد عدّة، منها تأسيس العلاقة الاجتماعيّة، والإسهام في تطويرها. وقد تكون مؤشرًا على الانتماء إلى جماعة معينة، أو دليلاً على الاتفاق معها في الرأي، ولهذا بعض الاستعمالات لها يتجاوز مجرد التذليل على التضامن إلى التأثير على المعنى، فتؤدي الأداة (نحن) الظاهرة في بداية خطابه إلى وظيفتين اثنتين: أنها أداة إشارية تجمع المتكلم (صدام حسين) بالمرسل إليه (الأمّة العربيّة)، والأخرى: أنها مؤشر على الوظيفة التداوليّة أو القصديّة. وهذا هو التأثير أو القصد الذي يتأوله المرسل في خطابه هذا⁵⁶.

كما يمكن عبر الخطاب إنتاج تمثيلات للواقع وسيناريوهات للمستقبل من خلال عمليات الإقناع والتأثير، وعلى غرار هذا المسعى، يقول في خطابه (تبلور موقف إنساني موحد تجاه قضايا الإنسانيّة... وأن هذه الفرص سوف تفتح أمامنا كعرب مجالاً أوسع لسياسة عربية موحدة أكثر ثباتاً من ذي قبل أن نحن أحسننا التعامل الإيجابي مع متغيرات السياسة الدولية ومراكز القوى فيها وعرفنا كيف نقلل إن لم نكن قادرين على أن ندرأ عنا النتائج السلبية لهذه المتغيرات المفاجئة ... وأن نبقى على سياسة متوازنة أساسها مصالح الأمّة ومصالح شعب أقطارنا وفق الترابط التي أشرنا إليه بين الوطني والقومي). تأكيداً على قوله (أن هذه الفرص سوف تفتح أمامنا...)، كما نلمح انبلاج الاستراتيجية التضامنيّة في تمظهرات الخطاب المدرج أعلاه باستعمال إشارية (نحن)، التي تقوم على تأسيس العلاقة الوديّة بين

الأطراف، ومسوغ من مسوغات كسب ولاء الناس واحترامهم، ويمكن أن أشير إلى انجلاء التضامن في الإشارة إليها عبر الكلمات التي تقع تحتها خط.

سيترأى للمطلع على خطابات صدام حسين، حرصه على افتتاح خطبه، باستراتيجية التلطّف، باستعمال الألفاظ القريبة على قلوب شعبه، تلك التي تجعل من المتلقي يشع حماسًا وقوة جراء ما وصف به عند النداء عليه، فيقول في مستهل خطابه:

(أيها الشعب العظيم ..أيها الاخوة رجال المعاني العالية، والموقف الأمين، رجال قواتنا المسلحة الباسلة ..أيها العرب .. يا أبناء أمتنا المجيدة).

يمكن تجلّي استراتيجيات خطاب صدام حسين، وبيانها في الجدول الآتي:

الجدول (1):

الأداة/ الآلية	الاستراتيجية التضامنية	الاستراتيجية التوجيهية	الاستراتيجية الإقناعية
الوصف: الصفة			- الصبر الجميل - سفرًا خالدًا للشجاعة والشهادة والحمية.. - ويخزي القوم الكافرين - شعب العراق الحر، المجاهد، الأمين..
ألفاظ التعليل			- ذلك لان الله مع أمتكم وشعبكم، طالما كانا طائعين له، سبحانه، مبتلين إليه..
التحيات			- تحية الى كل المجاهدين المسلمين الذين اقتدوا بنماذج الإسلام والعروبة المؤمنة. - وتحية الى كل فرسان الإنسانية، وهم يواجهون الظلم والتعسف.. - تحية الى أخوات الماجدات العراقيات في شعب فلسطين البطل.. - وتحية إلى الرجال

		المجاهدين في صدق عهدهم ووعدهم أمام الله والشعب والامة..	
		وقبلة منا على جبين كل الشيخ والصبية والصبايا والأطفال...	أسلوب التلطف الاجتماعيّ
		- إننا معكم، من غير أن تكون سيوفنا معهم الآن. - وعاشت أمتنا المجيدة - وقبلة منا - فإن أمتكم، ووطنها الكبير - وصاحب القرار في ثباتنا، نحن وشعبنا وجدشنا على ما نحن ثابتون عليه..	الإشارات نحن/ الضمير المتصل
	- ولكنها الظروف، وحواجز السياسة والجغرافية التي تعرفون. - وإنه العهد الذي من أجله قدم شهداؤنا الأبرار، تهزه ريح حتى لو كانت صرصراً عائية		الروابط الحجاجية
		- كل عام وجيش العراق، جيش العروبة المؤمنة، وجيش فلسطين، بخير - وكل عام، والكل بخير	التبريكات (المعايدة) التي تخرج بمفهومية الدعاء
	-أيها الأخوة -أيها العرب -أيها الأصدقاء	توجيهية تضامنية توجيهية تضامنية	النداء
	- والخزي واللعنة على الصهيونية، وكيانها		ذكر صفات الخصم

	البيغض، وكل حلفائها الأشرار		
--	--------------------------------	--	--

يمكن استشفاف هذه الملاحظ من نتائج الجدول أعلاه، تنبأ النتائج عن بروز الاستراتيجية التضامنية في خطاب صدام حسين، مما يكشف تضامن صدام حسين، وسعيه لتأسيس علاقة ودية صفيّة بين شعبه، وقد انجلى لدينا أدوات وآليات تضامنية منها استعماله المعاعدة لشعبه، التي تحقق علاقة أخوية بمشاركة الفرح بين علي المرتبة، بمرتبة أقل درجة من الأولى، كما تفعل ذلك اتخاذه التحيات وسيلة من الوسائل، كما نلمح توظيفه للإشارات التي جاءت بحالتين أو شكلين اثنتين: الضمير المتصل (نا) وغيره، والآخر (نحن)، وكما انكشف للباحثة مسمى جديداً أدرجته تحت آليات الاستراتيجية التضامنية. أطلقت عليه بأسلوب التلطّف الاجتماعيّ، هذا الأسلوب الذي يخرج تحت أطر تصور أفعال اجتماعية، مثل القُبلة تلك التي يفعلها الناس في مناسباتهم واجتماعاتهم الاجتماعية.

كما يمكن أن نقرأ نتائج أخرى من الجدول أعلاه، ما تأتي به الخطاب من الاستراتيجية التوجيهية، التي اندرج تحتها أسلوب الاستفهام، والنداء، وذكر صفات الخصم توجيهاً وتذكيراً لشعبه عن كنههم، أما الاستراتيجية الثالثة، فهي الاستراتيجية الإقناعية أو الحجاجية، التي ألفت فيها: الروابط الحجاجية، ألفاظ التعليل، الوصف.

ثالثاً: رسالة الرئيس العراقي صدام حسين التي وجهها إلى شعبه وإلى العرب بعد تصديق الحكومة العراقية على إعدامه يوم 26 ديسمبر/كانون الأول/2005⁵⁷:

وقد حفل هذا الخطاب، بمعايير تصنيف الاستراتيجيات الأربع، مع بروزها جميعاً في وسائل لغوية متعددة، يتضح الجدول الآتي تلك الإلماعات التي تكشفتها الباحثة من خطاب الرئيس صدام حسين:

الجدول (2):

الاستراتيجية الإقناعية	الاستراتيجية التوجيهية	الاستراتيجية التلميحية	الاستراتيجية التضامنية	الأداة/ الآلية
			- لا سمح الله - أدعوكم - نحمده ونشكره قبلاً	ألفاظ المعجم

			وبعداً	
	<ul style="list-style-type: none"> - لا تكرهوا شعوب الدول - لا تكرهوه كإنسان وشخص فاعل الشر، بل اكرهوا فعل الشر. - افتحوا له صفحة جديدة في التعامل. 			أسلوب الأمر
<ul style="list-style-type: none"> - لا تكرهوه كإنسان وشخص فاعل الشر، بل اكرهوا فعل الشر - وحق الذي يستحق عمله.. - وبخاصة بعد ثورتكم الغراء ثورة السابغ عشر الثلاثين من تموز 		تلميحياً أيضاً		الروابط الحجاجية
<ul style="list-style-type: none"> - الشعب الأصيل - الشعب العظيم الوفى الكريم 				الوصف: الصفة
	<ul style="list-style-type: none"> - أيها المجاهدون.. - أيها الشعب -أيها الأخوة -أيها العراقيون 			النداء
			<ul style="list-style-type: none"> -أهلنا -أنشأنا -أخيكم -ابنكم -قائدكم -أمتنا -بنا - وعندما يغدو الحال 	<ul style="list-style-type: none"> الإشارات الضمير المتصل + نحن + أنتم

			الذي نحن فيه تأريخاً مجيئاً - وأنتم تحملونها بلون العراق العظيم الواحد	
				ألفاظ التعليل
				حجة الدليل (السلطة)
				التناص
				أسلوب الإشارة
				أسلوب التحبيب

	-أليس هكذا تريدون موقف أحيكم وابنكم وقائدكم..!؟			الاستفهام
			- لقد عرفتم أحاكم يقصد نفسه	ذكر خصائص المرسل
			-بلى هكذا.. يجب أن يكون <u>صدام حسين</u> وعلى هكذا وصف ينبغي أن تكون - قبل الثورة وبعد الثورة لم يشأ الله سيحانه أن يُميت <u>صدام حسين</u> ، فإذا أرادها في هذه المرة فهي زرعهُ. - إذ ذهبت على هذا الدرب بنفس راضية مطمئنة من هو أصغر عمرًا من <u>صدام حسين</u> - واعلموا أيها الإخوة أن بين شعوب الدول المعتدية أناسا يؤيدون نضالكم ضد الغزاة، وبعضهم قد تطوع محامياً للدفاع عن المعتقلين ومنهم <u>صدام</u> <u>حسين</u> .	نكران الذات
	- كادونا بباطلي ونكيدهمُ بحقي ينتصر حقنا ويخزي الباطلُ			حجة المقابلة
		- وفي ظنهم خسئوا أن ينالوا منكم بالفرقة مع الأصلاء في شعبنا بما يضعف الهمة		الملمّحات

		ويوغر صدور أبناء الوطن الواحد. - ولا يخيبُ ظنَّ مؤمنٍ صادقٍ أمينٍ		
	-بلى هكذا.. يجب أن يكون صدام حسين وعلى هكذا وصف ينبغي أن تكون مواقفه. - ينبغي أن تكون مواقف من يتولى قيادتكم ومن يكون علماً في الأمة. - وإن الحزم واجب حيثما اقتضاه الحال			ألفاظ مخصصة للوجوب
		- لنا منازل لا تنطفي مواقدنا ولأعدائنا النار تشوي منازل		الكناية
			- وكذلك أدعوكم أيها الإخوة والأخوات يا أبنائي وأبناء العراق.. وأبها الرفاق المجاهدون	اللقب
			-أستودعكم ونفسي عند الرب الرحيم الذي لا تضيع عنده ودبعة	الدعاء

ووفقاً على ما حمل الجدول في قوله، وما فاض به الخطاب من الاستراتيجيات الوافرة بآلياتها المتنوعة، فاحتل اللقب، والدعاء، وألفاظ المعجم، والإشارات بأشكالها، وأسلوب التحبب الذي أطلقناه ضمن هذه الاستراتيجية، وكران الذات الذي يستعملها المرسل بتجاهل مكانته، فنجد هنا صدام حسين، ذكر نفسه أمام شعبه بلا رئيس أو حاكم يُبين به مكانته السامية، بل تضامن بذكر اسمه فقط.

كما جاءت الباحثة بإدراج مصطلح جديد، أو آلية تضامنيّة مغايرة وأطلقت عليها (بذكر خصائص المرسل) التي قصدت بها أن يشارك المرسل ما يخبره عن نفسه، في منزلة أن المستمع أو المتلقي يعلم عنه ما يقول عن نفسه.

كما تضمن الخطاب آليات الاستراتيجية التلميحية، المتمثلة في: الملمّحات، والكناية، وأما عن الاستراتيجية التوجيهية فوجدت لها مكانًا جليًا، في أسلوب الأمر، والاستفهام، والنداء، ألفاظ المخصوصة بالوجوب. وصولًا إلى الاستراتيجية الحجاجية، فتجلّت حجة الدليل، والتناس، وحجة المقابلة، والوصف، واستعمال الروابط الحجاجية.

الخاتمة:

خُصت هذه الدراسة على صفوة من النتاجات، أهمها:

- استنطقت الدراسة بعض من خطابات صدام حسين السياسيّة، وانجلى على ذلك تكشّف وبيان استراتيجيات الخطاب: التضامنيّة، والتوجيهية، والإقناعية، والتلميحية، في خطابه بشكل متفاوت بينهم ورودًا واستعمالًا.

- أبانت الدراسة بروز الاستراتيجية التضامنيّة على جميع الخطابات المدروسة، وهذا التوظيف يسفر عن إقامة علاقة ودية بين المرسل (الرئيس) بمنزلته السامية، وبين المرسل إليه (الشعب) بمنزلته المعهودة إليه، هذا التفاوت يُحدث استتابٌ وقرب بين الطرفين، كما يُنتج وقعًا تأثيريًا على المرسل إليه.

- إن الاستراتيجية التلميحية، كانت الأقل حضورًا من بين الاستراتيجيات الأخرى، وذلك استنادًا على سلطة المرسل وأهليته، ففي هذه الحالة لا يستند إلى الغموض واللبس، فمكانته تُخول له الحديث بالصرح المُعلن، دون تردّد أو خفاء.

- تجلّت الخطابات بأسلوب إقناعيّ رصين الجوانب، ركيز الأُسس، بوصفها حجاجية استندت على حجة الدليل والسلطة، من القرآن الكريم في مواضع عدة، حتى تجلّى ملمح متصل ببروز ألفاظ ومصطلحات دينية.

- ولعلنا نُجانب الصواب، إن قلنا إن الاستراتيجية التضامنيّة والتوجيهية احتلنا مكانًا مشيدًا في خطابات صدام حسين، ظهورًا في مُستهل قوله، بأسلوب توجيهيّ تلطيفيّ.

- وصلت الباحثة في إطلاق آلية تدرج تحت الاستراتيجية التضامنية، أطلقت عليها (أسلوب التلطف الاجتماعي)، هذه الآلية التي تترجم قولاً أو فعلاً اجتماعياً ما، يتم توظيفه في خطاب ما، لمقصد تضامني تكاتفي.

- كما وصلت الباحثة أيضاً، إلى آلية أخرى أدرجتها ضمن الاستراتيجية التضامنية، وهي (ذكر خصائص أو صفات المرسل)، في محاولة المرسل أن يذكر خصائصه على أهبة معرفتها للمرسل إليه قبلاً؛ لتحقيق غاية تآلفية .

- برزت معايير تصنيف استراتيجيات الخطاب، في خطابات صدام حسين، بدأ بالمعيار الاجتماعي، وبمعيار شكل الخطاب، وصولاً إلى معيار هدف الخطاب الذي جاء إقناعياً مرماه التأثير والتوجيه.

- إن الخطاب السياسي، خطابٌ منفتحٌ على جوانب عديدة، غير مقيد بضوابط مغلوطة، بل خطاب قريبٌ للشعب، يتدرج في وضوحه، بعيد عن الغموض المُغز.

الهوامش:

¹ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص34.

² يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1989، ص20.

³ البحتري، سعيد حسن، علم لغة النص، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2004، ص18.

⁴ واضح، أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، جامعة وهران، 2012، ص17.

⁵ المصدر نفسه، ص21.

⁶ أريفية، ميشال، البحث عن دي سوسير، ت: محمد خير محود، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص162.

⁷ الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998، ص255.

⁸ الهانوي، محمد بن علي، الكشف، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ص403.

⁹ الأندلسي، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الكتب العلمية، 1980، ص136.

¹⁰ مونغانو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2007، ص770.

¹¹ يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ص28.

¹² المصدر نفسه، ص19.

- ¹³ مونغانو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص52.
- ¹⁴ يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ص19.
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص27.
- ¹⁶ فوكو، ميشيل، المعرفة والسلطة، ت: عبد العزيز العيادي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994، ص9.
- ¹⁷ المصدر السابق، ص4.
- ¹⁸ البشير، محمد بن سعود، مقدمة في الإتصال السياسي، ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، 2008، ص88.
- ¹⁹ فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، د.ط، التنوير، د.ت، ص66.
- ²⁰ عكاشة، محمود، خطاب السلطة الإعلامي: نحو تجديد لغة الخطاب، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005، ص6.
- ²¹ عكاشة، محمود، لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال-، ط1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2005، ص54-64.
- ²² الوعز، مازن، اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد1993، 44، ص234.
- ²³ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص27.
- ²⁴ شحادة، عاصم، الخطاب السياسي في ضوء الإتساق اللغوي وعملية الإتصال، مجلة مقاربات، عدد2010، 6، ص45.
- ²⁵ شومان، محمد، إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية المصرية نموذجًا، المجلة العلمية لكلية الآداب، 2004، ص16.
- ²⁶ عكاشة، محمود، خطاب السلطة الإعلامي: نحو تجديد لغة الخطاب، ص6 وما بعدها.
- ²⁷ باديس، لهويل، التداولية والبلاغة العربية، الجزائر، مجلة المخبر، عدد7، 2011، ص63.
- ²⁸ جاكبسون، رومان، التواصل اللغوي ووظائف اللغة - ضمن ميشال زكريا الألسنية علم اللغة الحديث-، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985، ص85-91.
- ²⁹ القضماني، رضوان، نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مجلد29، عدد2007، 1، ص27.
- ³⁰ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص15.
- ³¹ المصدر نفسه، ص23.
- ³² يول، براون، تحليل الخطاب، ت: محمد لطفي، منير التريكي، الرياض، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 1997، ص30.
- ³³ بلقاسم، صوفي، الخطاب المتخصص بين الماهية والتطبيق الخطاب السياسي أنموذجًا، مجلة اللغة الوظيفية، عدد9، 2018، ص430.

- ³⁴ أبو شهاب، رامي، بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات وتحليل الخطاب، المغرب، مجلة العمدة، جامعة محمد بوضياف، 2019، ص152.
- ³⁵ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 17، 62.
- ³⁶ نجحي، حسن، شعريّة الفضاء السردّي، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000، هامش ص30-31.
- ³⁷ يول، براون، تحليل الخطاب، ص161.
- ³⁸ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص444.
- ³⁹ عبداللطيف، عماد، إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي: تطبيقًا على خطب حادثة السقيفة، ص193.
- ⁴⁰ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص9.
- ⁴¹ المصدر نفسه، ص7.
- ⁴² المصدر نفسه، ص8.
- ⁴³ ديك، فان، الخطاب والسلطة، ت: غيداء العلي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014، ص732.
- ⁴⁴ العربي بوعمامة، عيسى، الخطاب السياسي والإقناع مقارنة مفاهيمية، العلامة، عدد6، 2018، ص280-281.
- ⁴⁵ عكاشة، محمود، لغة الخطاب السياسي -دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال-، ص30.
- ⁴⁶ عبد اللطيف، عماد، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2012، ص5.
- ⁴⁷ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص220.
- ⁴⁸ المصدر نفسه، ص233.
- ⁴⁹ عبداللطيف، عماد، بيان التنحي وذاكرة الهزيمة مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، عدد3، 2010، ص151.
- ⁵⁰ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص278.
- ⁵¹ المصدر نفسه، ص360.
- ⁵² المصدر نفسه، ص370.
- ⁵³ المصدر نفسه، ص352.
- ⁵⁴ المصدر نفسه، ص409.
- ⁵⁵ مقتطفات من خطب الرؤساء: صدام حسين، مؤتمر القمة العربية، بغداد، 1990/5/28، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد1، عدد1990، ص3.
- ⁵⁶ الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص287.
- ⁵⁷ رسالة الرئيس العراقي صدام حسين التي وجهها إلى شعبه وإلى العرب بعد تصديق الحكومة العراقية على إعدامه يوم 26 ديسمبر/كانون الأول/2005، 2006.